محمود الريماوي

الاعدام

بعد ان توقف كل شيء في الشارع ، وهدأت الاحوال ، وسمح الاهل ، خرج الاولاد متشوقين للركض واللعب .

غير انهم بدوا فاقدي الرغبة ، في ألعاب كل يوم ، الالعاب القديمة ، فتنادوا الى اجتماع بينهم . بداه اكبرهم عبد الجبار قائلا ، وعيناه تقدحان شررا وفضولا :

ـ لن نلعب الغماية .

فاجابوه بصوت عال :

ـ لن نلعب الغماية .

فابتسم برضى ، وأكمل دون تردد :

ـ لن نلعب عسكر وحرامية .

فرددوا بصوت واحد ، كأنهم امام المعلم في صف المدرسة :

ـ لن نلعب عسكر وحرامية .

فرفع رأسه ثم عقيرته بصوت كله حماسة وحسم :

ـ لن نلعب لعبة الاحجار السبعة .

فهزوا رؤوسهم معا ، قائلين بانتظام :

ـ لن نلعب لعبة الاحجار السبعة .

وبعد ذلك التقط عبد الجبار أنفاسه ، وصمت . فيما أخذت عيناه تتحولان وتتفحصان وجوه رفاقه . ثم قال بصوت خفيض ولكن قوي :

ـ سنلعب لعبة جديدة .

ولبث الاولاد واجمين ينتظرون .

ـ سنلعب بالدور ، اثنين اثنين . لعبة جديدة .

ففشيت اللهفة والاثارة ملامحهم .

ـ اللعبة اسمها الحارس والمواطن .

فابتسموا عندئذ بانشراح . لكن وجه عبد الجبار اكفهر بالغضب :

ـ كأنكم تعرفونها . لا أحد يعرفها ، انها لعبة جديدة .

فقال بعضهم متسائلا ، فيما احتفظ الباقون بصمتهم :

ـ اننا لا نعرفها فكيف نلعبها ؟

فشعر هو بالزهو والخيلاء ، وشاع الارتياح في نفسه .

ـ اسمعوا . الحارس يجب ان يحمل السلاح . أما المواطن فانه ممنوع ان يحمل سلاحا ، فما يمنعه عند ذلك ان يكون لصا او مجرما ، فاهمين ؟ الحارس والمواطن . الحارس يطارده من وراء السور أو فوقه، فاذا تعب المواطن او تعثر او انزلق يقبض الحارس عليه ويحاكمه . اما اذا صمد فانه يصبح حارسا ويلعب مرة اخرى ، مفهوم ؟

انتابتهم الدهشة للوهلة الاولى ، وجعل بعضهم يردد للاخر ما قاله عبد الجبار . ثم استثار الاولاد وتراكضوا جميعا وكل منهم يمني نفسه بالبدء في اللعب . فقال عبد الجبار وهو يبتعد بضع خطوات الى الوراء :

ـ بالقرعة ، يعني بالحظ .

فعقد منديلا حول رأسه على عينيه ، ومد ذراعيه الى الامام متوازيتين ، وأخذت يده تمر على رؤوس الاولاد الذين تزاحموا امامه ، حتى أمسك بأحدهم ، وهو « منتصر » .

انفضوا عندما قفز عبد الجبار فوق السور المجاور :

ـ تعال أيها المواطن المشاغب .

هرب المواطن منتصر ، فتابعه الحارس بعد ان قفز الى الارض ، فتسلق منتصر بدوره السور . وحينئذ شهر الحارس اصابعه على هيئة ماسورة مسدس ، وأخذ يصدر صوتا مثل صوت اطلاق النار . فاحنى المواطن رأسه ، ورد عليه بالنار . وظلا يتراشقان ويحنيان رأسيهما ، حتى تسلل منتصر قليلا ، ثم قفز فوق عبد الجبار الذي بوغت وأمسك به بشدة ، فصاح عبد الجبار وقد تميز غيظا :

ـ ها ، لقد قبضت عليك .

فقال منتصر وقد ساوره الخجل والاستغراب :

ـ .. لكني أنا الذي فعلت .

فأخذ عبد الجبار يهز رأسه يمنة ويسرة ، امارة عن الرفض وقـــال :

ـ الحارس هو الذي يقبض على المواطن المشبوه ، أنت سلمت نفسك . هل رأيت عمرك مواطنا يقبض على حارس ؟ أم اننا سنفعل مثل النكتة : عندما أخذ الشرطي يعدو وراء اللص ، يعدو ويعـدو حتى ... سبقه !

فضج الاولاد بالضحك ، ولم يخف بعضهم اعجابه بالحـــارس واللعبـــة .

وبعد ذلك اجرى عبد الجبار لمنتصر محاكمة :

ـ لقد قبض عليك بالجرم المشهود ، ها هم يشهدون ، وأنت تطلق النار على الحارس .

ثم التفت الى الاولاد وسألهم :

ـ ألم تروه بانفسكم يفعل ذلك ، ألم تسمعوا صوت اطلاق النار ؟

امتنع بعضهم بالسكوت ، وقا البعض موافقا :

ـ رأيناه ، سمعناه .

فضرب عبد الجبار الارض بقدمه :

ـ ولذلك حكمنا عليك بالاعدام . امسكوه .

فتقدم البعض وأمسك به ، وقد أخذت الآخرين المفاجأة والحيرة .

أما عبد الجبار فلم يمزح ولم يبتسم وكأنها جد .

ركض الى البيت ، وفي لحظات عاد وبيده كوب كبير :

ـ ابتعدوا عنه .

فابتعدوا ، وجعل الجميع ينقل نظراته بين الحـــارس ومنتصر المحكـــوم ..

ـ أغمض عينيك .

ابتسم المواطن بوجل ورجاء ، وأغمض عينيه . ففتح الحـــارس عينيه على سعتهما ، ودلق على رأس منتصر ، الكاز الذي كان فـــي الكوب الكبير ، حتى ابتلت ثيابه . ثم سارع وأشعل عود ثقاب مـــن كبريتة في يده ، ومد العود بخفة الى ثياب منتصر . فاشتعلت بـــه النـــار ..

وخاطب عبد الجبار الاولاد قائلا :

ـ احترسوا من النار ، اهربوا .

وركض هو ، فركضوا وراءه جميعا مذعورين .

وبعضهم توقف ، يلتفت الى الوراء ، ويسأل نفسه : « لم تنتـه اللعبة ، هل انتهت ؟ » .

وبقي منتصر وحيدا يشتعل .

القاهرة

محمود الريماوي

دار الآداب تقدم

غـادة السمان

في كتابها الجديـد

حُبّ

لون مـن الادب الوجدانـي اصبحت فيه مؤلفـة « رحيل المرافيء القديمة » نسيج وحدهـا فـي ادبنـا العربي الحديث .

صدر حديثـا

« من الاعماق »

من اعماق بئر الصمت المسكونة بهذيان الشوق ، مـن اعماق ذلك الجرح الذي لا قرار له ، من اعماق بحيرات الذاكرة ، ومياهها المعتمة الفامضة ..

ينبض الشوق اليك ، ينبض ، مثـل كائـن اسطوري يقطن ظلامها بسرية مروعة ..

من اعمق الاعماق ،

من أعماق نهر الجنون ، وطبول الذكريات تدق في قاعه ، وورود النار والندم تنفتح على ضفتيه ، من اعماق جحيم حبي (وحبي جحيم توّجك الها للالم) اناديك ..

تعال امتلكني كالموت ، فليس لامتلاكـــك شريـك او وريث .

تسلل الى زحامي دون ان يلحظك احد ، كالموت .. خفيف الخطى سيد الساحة كالموت .. خذني اليـــك فجأة ، كالموت .. ضمني اليك كالكفن .

وكن موتي الاخير »

غادة السمان

صدر حديثـا ..ه ق . ل